

المناعة النفسية العصبية (PNI) في إطار "نموذج يوسف والفضلي التكاملي" كأحد أهم الكفايات
النيوروسيكولوجية اللازمة للمشرف التربوي في دور الحضانة ورياض الأطفال بالعالم العربي
**Psychoneurological Immunology (PNI) within the framework of the
"Yousef and Al-Fadhli Integrative Model" as one of the most important
neuropsychological competencies necessary for the educational
supervisor in nurseries and kindergartens in the Arab world**

د. سليمان يوسف¹، د. هدى الفضلي²

1 كلية التربية، جامعة قناة السويس (مصر)، drsoliman2050@gmail.com

2 كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت (الكويت)، hoda2001-@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/9/13 تاريخ القبول: 2022/5/4 تاريخ النشر: 2022/6/9

ملخص: تتناول الورقة الحالية المناعة النفسية العصبية Psycho-Neurological Immunology (PNI) كأحد أهم الكفايات النيوروسيكولوجية (النفس - عصبية) اللازمة للمشرف التربوي في دور الحضانة ورياض الأطفال بالعالم العربي، وذلك من خلال عرض لمفهوم المناعة النفسية، ومكونات جهاز المناعة النفسية، وأعراض فقدانها، إضافة إلى علم المناعة النفسي العصبي ومفهومه، وكذا عرض لنموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية كطرح عربي جديد، وأُختُتِمت هذه الورقة بعدد من التوصيات والمقترحات والتطبيقات التربوية التي إذا ما أُخذت في الاعتبار ووجدت طريقاً للتنفيذ يمكن أن تؤدي إلى تنشيط مكونات جهاز المناعة النفسية العصبية لدى المشرف التربوي بدور الحضانة ورياض الأطفال العربية.

الكلمات المفتاحية: المناعة النفسية العصبية (PNI)؛ الكفايات النيوروسيكولوجية؛ نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية.

Abstract: The current paper deals with neuropsychological immunity as one of the most important neuropsychological competencies necessary for the educational supervisor in nurseries and kindergartens in the Arab world, through a presentation of the concept of psychological immunity, its components, and symptoms of its loss, in addition to neuropsychological immunology and its concept, as well as a presentation of the Yousef and Al-Fadhli model of psychological immunity. Finally, it presented a set of recommendations, proposals and educational applications that could lead to the activation of the components of the neuropsychological immune system for the educational supervisor in Arab nurseries and kindergartens.

Keywords: Psycho-Neurological Immunology; neuropsychological competencies; Yousef and Al-Fadhli integrative model of neuropsychological immunity.

المؤلف المرسل: د. سليمان عبد الواحد يوسف.

1. مقدمة:

يُعد مجال علم النفس العصبي **Neuropsychology** أحد فروع علم النفس، وقد نما وتطور هذا الفرع خلال السنوات الماضية بصورة تجعل من الصعب على الباحثين متابعة الكم الهائل من الدراسات والبحوث التي توالفت خلال تلك الفترة (يوسف، 2010، 13؛ 2012، 9).

ويولى الباحثون المشتغلون في مجال علم النفس العصبي **Neuropsychology**، وعلم النفس الفسيولوجي **Psychophysiology** أهمية كبيرة للمبادئ والكيفية التي يعمل بها المخ، ولقد اهتمت الكثير من البحوث العلمية بالإجابة عن سؤال محدد هو "كيف يعمل المخ؟" وحديثاً أهتم بالإجابة عن هذا السؤال الباحثون المشتغلون في مجال علم النفس العصبي المعرفي **Cognitive Neuropsychology**. ومن ثم تلقى الدراسات المتعلقة بالمتغيرات النيورولوجية (العصبية)، والفسيولوجية في وقتنا الحاضر صدى واسعاً بين الباحثين والدارسين لما لها من أثر بالغ في الأداء العقلي المعرفي العام للإنسان، وتحللت الدراسات المتعلقة بوظائف المخ وعملياته الصادرة فيها، فقد عكف الكثير من الباحثين والدارسين على سبر أغوار هذا العضو العصبي خاصة فيما يتعلق بأهم الوظائف التي يؤديها ونمطه وطريقته في معالجته للمعلومات التي ترد إليه ومختلف العمليات التي تحدث على مستواه (يوسف وغنايم، 2019، 251).

والمخ البشري **Human Brain** هو أعقد منظومة دينامية في الوجود كله ومن ثم فإن جميع فروع العلم والمعرفة تلتقي وتتفاعل في نسق بنائي وظيفي من خلال المخ البشري من أجل التغيير الارتقائي للواقع ليتغير ويتطور ويرقى المخ البشري في مجرى تغييره للواقع من أجل تحقيق السعادة والرفاهية والتنمية البشرية (كامل، 2006، 120).

ولما كانت حياة الإنسان لا تمضي على وتيرة واحدة وعلى نمط واحد؛ فإن عالم اليوم يشهد العديد من التغيرات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية أثرت في جميع مجالات الحياة وانعكست آثارها الايجابية والسلبية، الأمر الذي أدى إلى زيادة الأعباء التي تواجه الفرد وزيادة مشكلاته الحياتية، وجعلت الفرد يعاني من كثير من المشكلات والضغوط الحياتية (يوسف، 2020، 531).

ونتيجة لذلك ظهر علم النفس الإيجابي بعد أن زادت الانفعالات السلبية والضغط الحياتية والأعباء على كاهل الفرد حتى كادت تفقده معنى الحياة والشعور بالسعادة والرضا عنها فجاء هذا العلم ليعيد للحياة بهجتها حيث يركز على الجوانب الإيجابية في حياة الفرد والتي من أهمها المناعة النفسية **Psycho immunology** (يوسف والفضلي، 2021، 463). وقد أشار سليجمان Seligman إلى أن علم النفس الإيجابي يقوم على الفكرة القائلة بأنه "إذا تعلم الفرد العودة إلى الهدوء والأمل، وكذلك التفاؤل وامتلاك مناعة نفسية مرتفعة فإنه سيكون أقل عرضة للإصابة بالاكئاب وسيشعر بالسعادة، وستكون حياته أكثر إشماراً". (Seligman & Csikszentmihalyi, 2000., Snyder & Lopez, 2002). فالمناعة النفسية **Psycho immunology** تُعد إحدى أهداف علم النفس الإيجابي بل أهمها. كما يشير يوسف (2016 أ، 249؛ ب، 53؛ 2017) إلى أنها من النظريات العلمية التي ظهرت حديثاً، ولأقت قبولاً كبيراً في الأوساط العلمية، وكشفت عن الكثير من أسباب القصور والضعف في النواحي الفكرية والنفسية والجسمية. وفي هذا الصدد يرى كامل (2002 أ) أن الفرد أو المجتمع يمتلك جهازاً للمناعة النفسية فإذا فقد الفرد أو المجتمع جهاز المناعة فإن كليهما يصبح مرتعاً وبيئة خصبة لمهاجمة الأمراض النفسية والاجتماعية.

وتستند المناعة النفسية على أساس أن العقل والبدن لا ينفصلان، وأن المخ يؤثر على جميع أنواع العمليات الفسيولوجية والنفسية لدى الفرد، وأن الذات الإنسانية معرضة دوماً للضعف والمرض النفسي والجسمي بسبب طريقة تفكير الفرد نفسه، وأنه إذا استطاع الفرد ان يكون أكثر مرونة في تغيير طريقة تفكيره إلى الأفضل، فإنه بذلك يمد جهازه المناعي بطاقة تسهم في جعل العمليات الطبيعية داخل الجسم في حجمها الطبيعي، وتؤدي وظائفها على نحو صحيح، وتقوى عقله وقدراته. مما يستوجب على الفرد من أجل تنشيط مناعته النفسية، من خلال تنمية قدرته على التحمل والصمود أمام الأزمات، ومقاومة الأفكار والمشاعر السلبية التي تؤدي به إلى طريق القلق واليأس والفشل (Ferencz, 2012).

وقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي تقدماً في الدراسات التي أجريت حول العلاقة بين العقل والجسم، وظهرت فروع جديدة في مجال علم النفس لمحاولة الوصول لرؤية متكاملة حول الإنسان، فظهر مجال المناعة النفسية، والذي اشتق من ثلاثة روافد أساسية، وهي علم نفس الصحة، وعلم المناعة النفسي العصبي، والتفاعل بين المخ وجهاز المناعة (عصفور، 2013).

والمناعة النفسية كما يراها كامل (1999) هي منظومة عقلية من الأفكار المنهجية القادرة على انتاج الأفكار المضادة للأفكار المدمرة للفرد أو المجتمع، ومن خلالها يكتسب الفرد منهجاً فكرياً موضوعياً يستخدمه في توليد الأفكار المضادة للأمراض الاجتماعية والأفكار التدميرية.

ويعرفها مرسى (2000، 9) بأنها "مفهوم فرضى يقصد به قدرة الفرد على مواجهة الأزمات والكروب، وتحمل الصعوبات والمصائب، ومقاومة ما ينتج عنها من أفكار ومشاعر الغضب والسخط والعداوة والإنقاص والعجز والإنهزامية والتشاؤم".

ويذكر أولاه (Olah, 2002) أنها "نظام متكامل من الأبعاد المعرفية والدافعية والسلوكية للشخصية التي تعطي مناعة ضد الضغوط، وتحسن النمو الصحي، وتعمل كمصادر لمقاومة الضغوط أو كأجسام مضادة نفسية".

ويعرفها الحجار (2004) بأنها ميدان يسعى إلى تحرى التفاعلات القائمة بين المخ وجهاز مناعة البدن، وفهم كيفية تأثير السلوك على صحة الفرد البدنية.

وقدم كاجان (Kagan, 2006, 94) تعريفاً ينص على أنها "نظام انفعالي تفاعلي متغير يجعل الفرد يستخدم مشاعره وقدرته على التمييز بين الأشياء المفيدة والضارة والمحايدة، من خلال الذاكرة والقدرة على التخيل والتخطيط وتقييم المخاطر، وإدراك معززات الحياة من أجل وقاية وحماية حياته وكيانه الجسدى وهويته".

وتشير حسان (2009) إلى أن البعض يشير إلى أنها "قدرة الفرد على مواجهة الأزمات والكروب وتحمل الصعوبات، ومقاومة ما ينتج عنها من أفكار ومشاعر مؤلمة يشوبها الغضب والعداوة واليأس والعجز والانتهزامية والتشاؤم، كما تمد المناعة النفسية الفرد بمناعة إضافية تنشط أجهزة المناعة الجسمية لديه".

ويعرفها دوبي وشاهي (Dubey & Shahi, 2011, 36 – 37) بأنها "وعاء الموارد النفسية التي تحمي الفرد من السموم التي تولدت من الإنزعاج الدائم والتوتر العصبي والقلق الذي يواجهه الفرد يومياً، حيث تحمي الفرد من التعرض للانفعالات السلبية". كما تُعرّف بأنها "أحد فروع الدراسة التي تهتم بتأثيرات العوامل النفسية والاجتماعية على وظائف جهاز المناعة" (American Heritage Dictionary, 2012). وتعرفها عصفور (2013) بأنها رفع درجة وعي الفرد، وتوجيه فكره إلى أهمية نوعية التفكير التي يمارسها وتأثيراتها على حالته النفسية والبدنية، وتنمية قدرته على تحمل الأمور الصعبة ومواجهة التحديات، ومقاومة الأفكار الانهزامية وإمداده بطاقة نفسية وفكرية تحفزه على تحقيق أهدافه الحياتية والأكاديمية. وتشير حنفي ولاشين وخضري (2016، 445) إلى أنها "قدرة الفرد على مقاومة الأحداث الضاغطة والمواقف المؤلمة والصدمات والأزمات والكوارث والتوافق مع التغيرات الطارئة لحماية الفرد من الأمراض السيكوسوماتية الناتجة عن الضغوط العصبية". وتعرفها خطاب (2018، 22) بأنها "مظلة لمفهوم متعدد الأبعاد يشمل في طياته منظومة سيكولوجية تعمل على زيادة قدرة الفرد على مواجهة الأزمات والكروب وتحمل الصعوبات والمصائب، ومقاومة كل ما ينتج عنها من أفكار سلبية ومشاعر يأس وعجز وإنهزامية وتشاؤم، كما انها تمد الجسم بمناعة إضافية تعمل على حماية الكيان النفسي للفرد عن طريق بث الأفكار الإيجابية والمواجهة بفعالية وإتباع قواعد الطاقة الإيجابية". وأخيراً قدمت شعبان (Shapan, 2020, 348) تعريفاً ينص على أنها "خطة وقائية تساعد الفرد على التخلص من الاضطرابات النفسية التي يتعرض لها".

ومن ناحية أخرى يُعد علم المناعة النفسي العصبي **Psychoneuro immunology** أحد العلوم التي ظهرت نتيجة للطفرة الكبيرة في مجال العلوم النفسية الطبية، وهو أحد المجالات الحديثة في علم نفس الصحة، ويتفق كل من سولومون (Solomon, 2012)، وكيونلان (Quinlan, 2012)، وعصفور (2013) على أن اشتقاق مصطلح المناعة النفسية العصبية **Psychoneuro neurological immunology (PNI)** يرجع إلى روبرت أدر Robert Ader عام 1975م ويقصد به "دراسة العلاقة المتداخلة بين كل

من الجهاز العصبي والجهاز المناعي، وعلم النفس الاجتماعي"، حيث يرى أن هناك علاقة بين ما نفكر فيه (الحالة العقلية)، وصحتنا، وقدراتنا على مداواة أنفسنا، وأن طريقة تفكير الفرد تؤثر على حالته النفسية، والتي تؤثر بدورها على علاقاته وسلوكياته واستجاباته مع الآخرين.

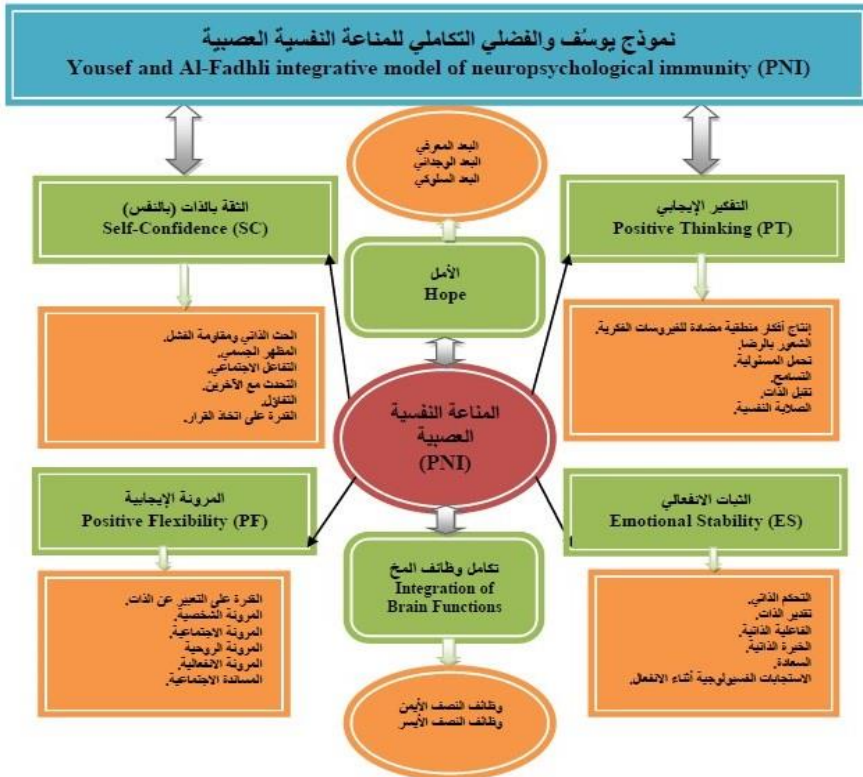
وفي هذا الصدد يشير علي (2002) إلى أن علم المناعة النفسي العصبي هو "العلم الذي يهتم بدراسة كيفية تأثير العقل والجهاز العصبي على الجهاز المناعي"، وهو علم هجين يجمع بين علوم العقل والجهاز العصبي والجهاز المناعي، ويحاول الكشف عن كيفية تأثير المخ على خلايا المناعة، وكيف أن يتأثر جهاز المناعة بالسلوك، وهو أيضًا علم يدرس التفاعلات التي تحدث بين إدراك الفرد للعالم من حوله، وسلوكه، ويوضح الطريقة التي يعمل بها مخه ووظائفه، ووظائف جهاز المناعة لديه. كما يهتم علم المناعة النفسي العصبي بدور السلوك وكيفية تفاعله وتأثره بالمكونات النفسية والاجتماعية الأخرى ليؤثر في الجهاز العصبي وجهاز المناعة، وكيفية تأثير هذه المكونات على عمليات المناعة الدفاعية، بالإضافة إلى اهتمامه بالكشف عن أثر المناعة على كل من الاضطرابات النفسية والسلوكية.

ومن الجدير بالذكر؛ فإن معلمة أو مربية الروضة هي معلمة تعلم الأطفال قواعد السلوك السليم وتمدهم بمعلومات تساعدهم في فهم ما يدور من حولهم، وهي أم بديلة وصدر حنون يلجأ إليها الطفل ليشعر بالأمن والطمأنينة، وهي اخصائية نفسية تساعد في فهم سلوك الأطفال لتعمل على حل مشكلاتهم النفسية، وهي أيضًا اخصائية اجتماعية تساعد في حل مشكلات الأطفال الاجتماعية، وهي اخصائية تكنولوجيا تعليم تعمل على توفير واستخدام ما يحتاجه الطفل من وسائل تعليمية تساعده في فهم الأنشطة المقدمة له، وهي معلمة تربوية فنية تعمل على تهيئة فصلها ليكون بيئة مناسبة للطفل، كما أنها قدوة للطفل يقتدي بها أثناء وجوده بالروضة وبعد تخرجه منها. فهي بوتقة تضم كل ذلك وأكثر منها وذلك راجع لكونها معلمة أو مربية لأصغر فئة عمرية ألا وهم أطفال سن (4 - 6) سنوات. ومن ثم فمعلمة أو مربية الروضة تؤدي دورًا هامًا ومؤثرًا في تشكيل شخصية الطفل (يوسف، 2015، 114).

2. نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية -Yousef and Al-Fadhli model of psychological immunity

أعد الباحثان الحاليان نموذجًا متكاملًا لمكونات جهاز المناعة النفسية العصبية، توصلًا إليه بعد قيامهما بإجراء العديد من الدراسات والبحوث في مجال المناعة النفسية (يوسف، 2016 أ، ب؛ 2017؛ 2018؛ 2019؛ ويوسف وغنايم، 2019؛ ويوسف، 2020؛ ويوسف والفضلي، 2021). إضافة إلى ما وجداه في العديد من أدبيات المخ وعلم النفس الفسيولوجي والنيوروسيكولوجي (النفس - عصبي) وعلم النفس المناعي العصبي الأجنبية والعربية، وفيما يلي رسم توضيحي له في الشكل التالي:

الشكل 1: (نموذج مقترح لمكونات جهاز المناعة النفسية العصبية كما يراها الباحثان الحاليان)



يتضح من الشكل (1) السابق أن واضعا النموذج الحالي يفترضان أن جهاز المناعة النفسية العصبية يتكون من ستة (6) وحدات أساسية هي:

1. وحدة التفكير الإيجابي: وهي وحدة تشير إلى نمط من أنماط التفكير المنطقي يتم فيه بذل مجهود ذهني قائم على استراتيجيات ومبادئ دقيقة لكيفية تفاعل

الفرد مع نفسه والآخرين، يتبعه الفرد لحل المشكلات والقضايا التي تواجهه بصورة متفائلة إيجابية؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والعقلية كانتاج الأفكار المنطقية المضادة للفيروسات الفكرية، والشعور بالرضا، وتحمل المسؤولية، والتسامح، وتقبل الذات، والصلابة النفسية.

2. **وحدة الثبات الانفعالي:** وهى وحدة تشير إلى قدرة الفرد علي تحمل الضغوط، ومواجهة لحظات الفشل، والتصدي للمشكلات بقدر قليل من التوتر والقلق، واستقرار الحالة المزاجية للحد الذي يمكنه من ضبط ذاته أمام المثيرات التي تستثير انفعاله السلبي؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والفسولوجية كالتحكم الذاتي، وتقدير الذات، والفاعلية الذاتية، والخبرة الذاتية، والسعادة، والاستجابات الفسيولوجية الصادرة أثناء الانفعال.

3. **وحدة الثقة بالذات (بالنفس):** وهى وحدة تشير إلى تماسك الشخصية ووقوف الشخص وقوفًا سليمًا دقيقًا علي واقعه الشخصي والاجتماعي دون أن تسيطر علي ذهنه مفاهيم خاطئة عن نفسه، كما أنها ليست سمة عامة تسود كافة جوانب حياة الشخص، ويشعر بعض الأفراد بالثقة في بعض مجالات حياتهم بينما لا يشعرون في بعض الأوقات بالثقة في مجالات أخرى؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والعقلية كالحث الذاتي ومقاومة الفشل، والمظهر الجسمي، والتفاعل الاجتماعي، والتحدث مع الآخرين، والتفاؤل، والقدرة على اتخاذ القرار.

4. **وحدة المرونة الإيجابية:** وهى وحدة تشير إلى قدرة الفرد على المواجهة الإيجابية للشدائد والصدمات، والأزمات النفسية، والنكبات، والتصدي لها والتعافي من تأثيراتها السلبية، وتجاوزها بشكل إيجابي، مع القدرة على الاحتفاظ بكيونته الشخصية، وتمتعه بالتوافق الداخلي والخارجي مع ذاته والآخرين، ومواصلة حياته بفعالية واقتدار؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من المكونات النفسية والعقلية كالقدرة على التعبير عن الذات، والمرونة الشخصية، والمرونة الاجتماعية، والمرونة الروحية، والمرونة الانفعالية، والمساندة الاجتماعية.

5. **وحدة الأمل:** وهى وحدة تشير إلى قدرة إيجابية كامنة لدي الفرد وحافز إيجابي قائم علي عملية تفاعلية مبنية علي الإحساس بالنجاح تبعث في الفرد الحركة

والنشاط والرغبة في تحقيق شيء ما يتمنى الحصول عليه؛ وتتضمن هذه الوحدة مجموعة من الأبعاد كالبعد المعرفي: وهو معتقدات الأفراد التي تمكنهم من تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة، والبعد الوجداني: وهو مجموعة من الأحاسيس والمشاعر التي يتمتع بها الفرد وتمكنه من تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة، إضافة إلى البعد السلوكي: وهو قدرة الفرد علي إيجاد طرق أو مسارات عملية لتحقيق الأهداف والنتائج المرجوة رغم التحديات التي تواجهه.

6. **وحدة تكامل وظائف المخ:** وهى الوحدة التى تخرج من خلالها الطاقة الانفعالية والمعرفية والنفس - حركية للفرد من خلال التفاعل / التكامل بين وظائف النصفين الكرويين للمخ معاً إزاء السلوك الذي يقوم به؛ وتتضمن هذه الوحدة مكونان أساسيين هما: وظائف الصف الأيمن للمخ: حيث يختص هذا النصف بالتعامل مع الوجوه وقراءة لغة الجسم، وحل المشكلات من خلال فهم العلاقات، واستخدام الصور والرسوم البيانية، وتطوير الحلول من خلال الإبداع والعصف الذهني، والعمل في مجموعات "فريق"، والتفكير التباعدي، والقيام بعدة أشياء في نفس الوقت، والتركيز على الأفكار الرئيسية، وتصور المستقبل، والنظر إلى العديد من الحلول، وتجنب الصراعات، والتغيير والتنوع، والاعتماد على الصور في التفكير والتذكر، وتفضيل الأسئلة المفتوحة، واستخدام المتشابهات والمجازات، وتفضيل الرسم والتلاعب بالأشياء، والتعامل مع الأحاسيس والمشاعر "عاطفي"، والتفكير القائم على الحدس، والميل للعشوائية والارتجال. ووظائف الصف الأيسر للمخ: حيث يختص هذا النصف بالاستجابة للتعليمات اللفظية، وحل المشكلات بشكل متتابعي / تسلسلي، والتعامل مع التفاصيل وأجزاء الأشياء، والاعتماد على اللغة في التفكير والتذكر، وتفضيل الاختبارات الموضوعية "الاختيار من متعدد"، واستخدام منهج منظم، وتفضيل التحليل الإحصائي للبيانات، والتعرف على الأسباب الجذرية للمشكلات من خلال تصنيف الأسباب المحتملة واستخدام قواعد صارمة، والتفكير التقاربي، والتركيز على شئ واحد، وإعطاء إجابات موجهه، والتعامل مع الحقائق،

والتعامل مع الكلمات والرموز والحروف، والتحليل المنطقي للوقائع، والتنظيم، والسؤال عن "كيف أفعل ذلك؟"، وتذكر الأسماء، وكف الاستجابات الانفعالية. ويتفق واضعا النموذج مع ما أشار إليه كامل (2002 ب، 158 - 170) أن جهاز المناعة النفسية العصبية يكتسبه الفرد ويتشربه من خلال عملية التطبيع الاجتماعي وإشباع الحاجات الأولية والثانوية للطفل في مراحل العمر المختلفة وكذلك الشباب والفتيات، ويرى أنه ليس جهازاً مادياً وإنما هو منظومة معنوية سيكوفسيولوجية أشبه ما تكون بالبرمجيات Software التي نمد بها الحاسب الآلى.

كما يتفق واضعا النموذج أيضاً مع ما أشار إليه كامل (2002 أ، 320 - 321) أنه إذا فقد الفرد جهاز مناعة النفسية العصبية فإنه سوف يتعرض لاكتساب صفات سيئة وخبيثة والتي يطلق عليها أعراض فقدان المناعة النفسية العصبية وهى: (ارتفاع القابلية للإحياء ومن ثم يستقبل الفرد جميع الأفكار بما فيها غير الصحيحة، فقدان السيطرة الذاتية والتحكم الذاتى، الاستسلام للفشل، الانعزالية، فقدان الإحساس بالسعادة وجودة الحياة، حدوث خلل فى معايير الحكم على والمواقف، الانغلاق والجمود الفكري والدوجماتية).

أهمية نموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية في تكوين وتدريب المشرف التربوي في دور الحضانة ورياض الأطفال في الوطن العربي:

إن فلسفة تدريب وتكوين وإعداد معلمة رياض الأطفال في الورقة الحالية وفق النموذج المطروح يقصد بها مجموعة من التغيرات في أهداف إعداد معلمة رياض الأطفال وفي محتوى ونوعية المقررات الدراسية وطبيعة أساليب التدريس في كليات رياض الأطفال والتربية للطفولة المبكرة وفي أشكال تقويم كفايات الطالبة المعلمة، بما يضمن تحقيق الأهداف المرجوة والمتوافقة مع مكونات جهاز المناعة النفسية العصبية المطروحة بتتوذج يوسف والفضلي التكاملي من أجل التوافق مع متطلبات التوجهات التربوية المعاصرة.

المناعة النفسية العصبية ككفاية لمربيات الروضة:

لما كانت الجوانب الشخصية لا تقل عن الجوانب المعرفية أهمية، وخاصة في هذه المهنة الشاقة- العمل مع أطفال الروضة- والتي تتطلب كفاءة انفعالية مطلوبة أيضاً لتوفير الكفاءات الأخرى ، فهناك الكثير من من المربيات الاتي يعملن مع

الأطفال في الروضة تنقصهن الدراية والخبرة والكفاءة الانفعالية، ولكي تقوم المعلمة أو المربية بدورها التربوي هامة وبدورها الإرشادي للأطفال بصفة خاصة لابد أن تكون لديها كفاءات نفس - عصبية وأن يدخل في إعدادها ما يساعد على ذلك بطريقة مباشرة من العلوم التربوية والنفسية التي تسهم بنصيب كبير في تكوين المخرجات التعليمية العامة لبرامج غدها ومن متطلبات ذلك أن تمتلك معلمة الروضة لجهاز مناعة نفسية عصبية نشط يساعدها على التعامل بتحكم مع هذه الفئة العمرية التي تحتاج مقومات شخصية عالية الجودة؛ تستطيع من خلالها كشف مواهب الاطفال وتقويمهم والإحساس بمشكلاتهم. ومما سبق يرى الباحثان الحاليان أن علم النفس العصبي له دور وأهمية بالغة في تقديم الخدمات النفسية من ناحية وإجراء الدراسات والبحوث العلمية التي تنعكس على المستهدفين من هذه الخدمات النفسية في مجال علم النفس العصبي من ناحية أخرى. ومن هنا ينادى الباحث الحالي بأعلى صوته بوجود أخصائي علم النفس العصبي في دور الحضانة ورياض الأطفال بربوع الوطن العربي، حيث إن دور أخصائي علم النفس العصبي يعد من وجهة نظرهما إمتداداً ومكماً لدور الأخصائي النفسي والأخصائي الاجتماعي والمشرف التربوي بالمؤسسات التربوية والتعليمية المعنية بأطفال ما قبل المدرسة بالعالم العربي. حيث يؤدي كل من الأخصائي النفسي العصبي والمشرف التربوي دوراً هاماً في مجالات: (الوقاية من الإضطرابات النيوروسيكولوجية (النفس - عصبية)، وتشخيصها، وعلاجها، وتأهيلها).

3. خاتمة:

في هذه الورقة البحثية تم تناول مفهوم مهم ألا وهو "المناعة النفسية العصبية" باعتباره أحد أهم الكفايات النيوروسيكولوجية (النفس - عصبية) اللازمة للمشرف التربوي في دور الحضانة ورياض الأطفال بالعالم العربي، وكذا عرض لنموذج يوسف والفضلي التكاملي للمناعة النفسية العصبية كطرح عربي جديد ووجهة جديدة لدراسة وقياس بنية الشخصية العربية. ولعل من الملائم أن تختتم هذه الورقة بعدد من التوصيات والمقترحات والتطبيقات التربوية التي إذا ما أخذت في الاعتبار ووجدت طريقاً للتنفيذ أدت إلى لتنشيط مكونات جهاز المناعة النفسية العصبية لدى المشرف التربوي بدور الحضانة ورياض الأطفال العربية:

ينبغي على القائمين على إعداد المعلمات والمشرفين التربويين رياض الأطفال بكليات رياض الأطفال، وكليات التربية للطفولة المبكرة بالعالم العربي ضرورة الاهتمام بإعداد المعلم والمشرف التربوي في ضوء معرفتهم بمكونات جهاز المناعة النفسية العصبية وأهمية تنشيطها.

ضرورة تضمين مكونات جهاز المناعة النفسية ضمن برامج إعداد الطالبات معلمات رياض الأطفال والمشرفين التربويين بأقسام رياض الأطفال، وأقسام الطفولة بكليات التربية بالجامعات العربية، وأيضًا بكليات علوم ذوى الاحتياجات الخاصة، وكليات علوم ذوى الإعاقة والتأهيل حتى يمكن الاستفادة من ذلك فى تنشيط المناعة النفسية لدى طلابهم المعاقين وأسره.

ضرورة توجيه البحوث العلمية إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التجريبية تتناول المناعة النفسية العصبية لدى المعلمات والمشرفين التربويين بدور الحضانه ورياض الأطفال وأثرها فى تنشيطها لأطفالهم العاديين وذوي الإحتياجات الخاصة على حد سواء وأسره.

4. قائمة المراجع:

الحجار، محمد (2004). علم المناعة العصبية النفسية ومرض الاكتئاب، مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، 15 (57)، يناير.

حسان، ولاء (2009). فاعلية برنامج إرشادي مقترح لزيادة مرونة الأنا لدى طالبات الجامعة الإسلامية بغزة. رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، فلسطين.

حنفي، إيمان، ولاشين، ثريا، وخضري، عزة (2016). المناعة النفسية لدى أمهات الأطفال المعاقين عقليًا القابلين للتعليم وعلاقتها بالكفاءة الاجتماعية لدى أبنائهم. دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان، 22 (3)، 435 - 486.

خطاب، ريهام (2018). أثر برنامج إرشادي قائم على الطاقة الإيجابية في تقوية المناعة النفسية لدى عينة من طلاب جامعة حلوان من ذوي الإعاقة الحركية. رسالة دكتوراه، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة حلوان، مصر.

عصفور، إيمان (2013). تنشيط المناعة النفسية لتنمية مهارات التفكير الإيجابي وخفض قلق التدريس لدى الطالبات المعلمات شعبة الفلسفة والاجتماع. دراسات عربية فى التربية وعلم النفس، 42، 3، 11 - 63.

علي، سامي (2002). الاتجاهات الحديثة في العلاقة بين العقل والبدن وتطبيقاتها. بحث مرجعي، <http://www.bafree.net>.

كامل، عبد الوهاب (1999). التعلم العلاجي بين النظرية والتطبيق "الأسس العلمية لبرامج تعديل السلوك". مكتبة النهضة المصرية، مصر.

- كامل، عبد الوهاب (2002 أ). اتجاهات معاصرة في علم النفس. مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.
- كامل، عبد الوهاب (2002 ب). بحوث في علم النفس دراسات ميدانية/ تجريبية (ط2). مكتبة النهضة المصرية، مصر.
- كامل، عبد الوهاب (2006). المدخل المنظومي ومعالجة (تجهيز) المعلومات بالمخ البشري. المؤتمر العربي السادس حول "المدخل المنظومي في التدريس والتعلم"، مصر، إبريل، 120 - 121.
- مرسي، كمال (2000). السعادة وتنمية الصحة النفسية "مسئولية الفرد في الإسلام وعلم النفس". دار النشر للجامعات، مصر.
- يوسف، سليمان (2010). علم النفس العصبي المعرفي "رؤية نيوروسيكولوجية للعمليات العقلية المعرفية". إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.
- يوسف، سليمان (2012). الأسس النيوروسيكولوجية للعمليات المعرفية وما وراء المعرفية وتطبيقاتها في مجال صعوبات التعلم. دار الزهراء للنشر والتوزيع، السعودية.
- يوسف، سليمان (2015). اتجاهات معلمات رياض الأطفال بجمهورية مصر العربية نحو التلاميذ ذوي صعوبات التعلم وعلاقتها بالسيادة النصفية للمخ. مجلة التربية الخاصة والتأهيل، 2 (6)، 113 - 138.
- يوسف، سليمان (2016 أ). المناعة النفسية وتنشيطها لدى الشباب الجامعي: مدخل إلى خفض الإرهاب النفسي "دراسة تجريبية في إطار التفاعل بين المخ وجهاز المناعة". مؤتمر العلوم الاجتماعية والإنسانية في مكافحة الإرهاب، والمنعقد خلال الفترة من 13 - 14 نوفمبر، بكلية الآداب - جامعة بنى سويف، مصر.
- يوسف، سليمان (2016 ب). فعالية برنامج تدريبي في تنشيط المناعة النفسية لدى طلاب الجامعة في ضوء أساليب التفكير وعادات العقل لديهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية، 26 (90)، 245 - 291.
- يوسف، سليمان (2017). المناعة النفسية العصبية (PNI): مدخل لخفض الآثار الانفعالية والاجتماعية والصحية المترتبة على الإعاقة لدى المعاقين وأسرههم بالمجتمعات العربية "رؤية في إطار التكامل بين الجهاز العصبي والجهاز المناعي". مؤتمر "حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة في الوطن العربي بين التشريعات والحاجة إلى تفعيل" والذي عُقد بجامعة بنها بالتعاون مع مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل (SERO) ومجلس العالم الإسلامي للإعاقة والتأهيل (ICDR)، قاعة المؤتمرات - جامعة بنها، مصر، يوم الأربعاء الموافق 16 أغسطس.
- يوسف، سليمان (2018). تكوين جهاز المناعة النفسية مطلب حتمي لبناء الشخصية الوطنية من أجل حماية الشباب من التطرف والإرهاب. مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، 54، 645 - 660.
- يوسف، سليمان (2019). أساليب التفكير وأنماط معالجة المعلومات المرتبطة بنصفي المخ لدى مرتفعي ومنخفضي المناعة النفسية من المُسنين مرضى باركينسون "دراسة نيوروسيكولوجية في

- إطار التفاعل بين المُخ وجهاز المناعة". المؤتمر الدولي الأول: "مشكلات المُسنين .. بين الواقع والآفاق"، والذي نظّمته كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، خلال الفترة من 17 - 18 نوفمبر، 219 - 250.
- يوسف، سليمان (2020). دور المناعة النفسية في التنبؤ بجودة الحياة لذوي صعوبات التعلم الاجتماعية والانفعالية بالمدارس الثانوية الفنية الزراعية في ضوء نظرية عربية جديدة. *مجلة بحوث في التربية النوعية*، كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، مصر، 37، 1، 531 - 560، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي السابع: "التعليم النوعي وتحسين جودة الحياة"، والذي نظّمته كلية التربية النوعية، جامعة القاهرة، مصر، خلال الفترة من 18 - 19 فبراير.
- يوسف، سليمان، وغنايم، أمل (2019). أهم الكفاءات النيوروسيكولوجية اللازمة لتحقيق جودة إعداد وتدريب وأداء أخصائي علم النفس العصبي في مجالات الموهبة والتفوق وصعوبات التعلم. *المجلة العربية لبحوث التدريب والتطوير*، مركز تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادات بجامعة بنها، مصر، 2 (5)، 246 - 266.
- يوسف، سليمان، والفضلي، هدى (2021). المناعة النفسية "وفق تصور عبد الوهاب كامل": دراسة عاملية عبر ثقافية. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، 129، 459 - 490.
- American Heritage Dictionary (2012). Psychimmunology. <http://www.education.yahoo.com>.
- Dubey A. & Shahi D. (2011). Psychological Immunity and Coping Strategies: A Study on Medical Professionals. *Indian Journal of social Science researches*. 8 (1-2), March & October 2011, 36-47.
- Ferencz, E. (2012). Examination of psychological immune system on the basis of individual. Psychological Interpretation of The Memories of Early Childhood, www.ganymebs.lip.united.hu.
- Kagan, H. (2006). The Psychological Immune System : A New Look at Protection and Survival. Indiana: AuthorHouse.
- Olah, A. (2002). Positive traits : Flow and psychological immunity. Paper presented at the First International Positive Psychology Summit, 3-6 October, Washington , D.C.
- Quinlan, J. (2012). Psychoneuro Immunology Mind-Body Therapies, <http://www.nfnlp.com>.
- Seligman, M. E. P., & Csikszentmihalyi, M. (2000). Positive psychology: An introduction .*American Psychologist*, 55, 5-14.
- Shapan, N. L. (2020). The Rationing of Psychological Immunity Scale on a Sample of Visually Impaired Adolescents. *International Journal for Innovation Education and Research*, 8 (3), 345-356.
- Snyder, C. R. & Lopez, S. J. (2002). Hand Book of Positive Psychology, 829.
- Solomon, G., F. (2012). The Development and History of Psychoneuroimmunology, <http://www.oxofordscholarship.com>.